[429] عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار (1)) قال: والشفاعة لا تكون إلا لمن استحق العقاب. فيقال له (2) ماكان أغفل أبا الحسين وأعظم رقدته ! أترى أن المرجئة إذا قالت: إن النبي (صلى ا عليه وآله) يشفع فيشفع فيمن يستحق العقاب قالوا: إنه هو الذي ينقذ من في النار، أم يقولون: إن ا سبحانه هو الذي أنقذه بفضله ورحمته، وجعل ذلك إكراما لنبيه (صلى ا عليه وآله)، فأين وجه الحجة فيما تلاه ؟ أو ما علم أن من مذهب خصومه القول بالوقف في الاخبار، وأنهم لا يقطعون بالظاهر على العموم والاستيعاب، فلو كان القول يتضمن نفي خروج أحد من النار لما كان ذلك ظاهرا ولا مقطوعا به (3) عند القوم، فكيف ونفس الكلام يدل على الخصوص دون العموم بقوله تعالى: (أفمن حق عليه كلمة العذاب) وإنما يعلم من المراد بذلك بدليل دون نفسه، وقد حصل الاجماع على أنه توجه إلى الكفار، وليس أحد من أهل القبلة يدين بجواز الشفاعة للكفار، فيكون ما تعلق به الخياط حجة عليه، ثم قال أبو القاسم: وكان أبو الحسين يعني الخياط يتلو في ذلك أيضا قوله عزوجل: (تا إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين * وما أضلنا إلا المجرمون * فمالنا من شافعين * ولا صديق حميم). (4) قال الشيخ أدام ا عزه: فيقال له: (5) ما رأيت أعجب منكم يا معشر المعتزلة، تتكلمون في ما قد شاركم الناس فيه من العدل والتوحيد أحسن كلام، حتى إذا صرتم إلى الكلام في الامامة والارجاء صرتم فيهما عامة حشوية، تخبطون خبط عشواء، لا تدرون ما تأتون وما تذرون، ولكن لاأعجب من ذلك وأنتم إنما جودتم فيما عاونكم عليه غيركم واستفدتموه من سواكم، وقصرتم فيما تفردتم به لاسيما في نصرة الباطل الذي لا يقدر على نصرته في الحقيقة قادر، ولكن العجب منكم في ادعائكم الفضيلة والبينونة بها من سائر الناس، ولو وا حكى عنكم هذا الاستدلال مخالف لكم لارتبنا بحكايته، ولكن لاريب وشيوخكم يحكونه عن مشائخهم، ثم لا يقنعون حتى

_____

(1) الزمر: 19. (2) في المصدر: قال: فيقال له. (3) في نسخة: ولا مقطوعا عليه. (4) الشعراء: 97 - 101. (5) في المصدر: فيقال لهم.

_____